الفصل الثالث

شهادة وزير الداخلية

اللواء: النبوى إسماعيل

obeikandl.com

obeikandl.com

اللواء (النبوى إسماعيل) وزير الداخلية فى عهد الرئيس (السادات) الذى وقع عليه أعباء كبيرة أثناء مواجهته للجماعات الإسلامية، وهى فى أشد فترات قوتها، بدأت معرفتى به مع نهاية عام ١٩٩٩، عندما كلفت بعمل حوار معه لمجلة (المجلة) ثم أعقبه حوار ساخن عام ٢٠٠١ لنفس المجلة عندما طلب (أبو العز الحريرى) النائب اليسارى، محاكمته فى مجلس الشعب المصرى، بتهمة الإهمال فى حماية الرئيس السادات، أثناء الحوار حدثت مشادات بينى وبينه، ولكنه للأمانة لم يرفض الإجابة عن بعض أسئلتى رغم قسوتها، وبعد هذا الحوار أصبحت علاقتنا قوية جداً، وأجريت معه أكثر من خمسة حوارات، وكان هناك مشروع لعمل كتاب خاص به، أقوم بكتابته يتضمن سيرته الذاتية، ولكن ظروفه المرضية حالت بين تحقيق هذا المشروع، وكان آخر لقاء بينى وبينه قبل دخوله المستشفى بأيام، هذا الرجل تحمل الكثير من الهجوم الإعلامى ولكنه صبر، وكانت إجاباته عن القضايا الهامة، ما يضمه من بين سطورها معلومات خطيرة تظهر على وجهه ولا يقولها بلسانه هذه المعلومات سوف يعرفها الكل فى المستقبل وخاصة قضية مقتل الرئيس السادات!

فى هذه الحلقة يتحدث عن فترة حكم الملك (فاروق) وتأكيده أن السفارة البريطانية هى التى كانت تحكم مصر، وذكر أن ثورة يوليو ١٩٥٢، أعادت للشعب المصرى حقوقه، وانتقد الرئيس عبد الناصر فى حروبه الكثيرة والمشاكل التى أدخلنا فيها بدون داعٍ، ويتحدث عن الرئيس السادات ووصفه بأنه رجل عظيم، ولكنه أخطأ عندما فتح خط اتصال مع الجماعات الإسلامية وتحدث عن مقتل الرئيس السادات بحذر شديد وتأكيده أن هذه القضية سيعرف مَنْ وراءها فى المستقبل.

■■■

شهادة وزير الداخلية
اللواء/ النبوى إسماعيل

السفارة البريطانية كانت تحكم مصر!!

ما هو رأيك فى فترة حكم الملك فاروق؟

أتذكر جيداً عندما كنت ضابط مباحث فى منطقة القناطر عام ١٩٤٦ من خلال عملى الذى كان يستمر أحياناً لأكثر من عشرين ساعة يومياً، بصفتى شابا يريد إثبات وجوده وتحقيق ذاته، اكتشفت أن الملك (فاروق) لا يملك لقدرة على اتخاذ أية قرارات من تلقاء نفسه، وكل القرارات كانت تصدر من السفارة البريطانية، والحكم الفعلى للبلاد هو المندوب البريطانى.

فى هذه الفترة تعرفت على الإخو نى الكبير (عمر التلمسانى) رحمة الله عليه، وكان من سكان القناطر وهو من أشرف الرجال الذين قابلتهم فى حياتى، وطنى شريف يحب مصر، ويعمل من أجل مصلحة البلاد، مختلف تماماً عن كل الشخصيات الإخوانية؟

وظلت صداقتى بهذا الرجل لأكثر من أربعين عاماً حتى لحظة وفاته، وكان له دور إيجابى فى وقف العمليات التى تتسم بالعنف تجاه الإخوان المسلمين فى هذه الفترة من حكم (الملك فاروق) كنا نشاهد حفلات اللهو التى كان يحضرها الملك فى حضور الراقصات وبنات الليل الشهيرات ونرى تصرفات لا تليق بمكانة حاكم مصر، فهو مشغول بالملذات ولعب القمار، تاركاً شئون البلاد للسفارة البريطانية التى كانت تحركه كيفما

تشاء ولذلك عندما قامت الثورة عام ١٩٥٢، كان الترحيب شديداً من كل فئات الشعب المصرى، والحمد لله لم تحدث المصادمات التى دائماً ما تحدث بين الثوار وفئات الشعب، مثل ما حدث فى فرنسا وإنجلترا والمكسيك وغيرها من بلدان العالم.

لكن ثورة يوليو (١٩٥٢) كان ينتظرها الشعب المصرى بشوق، وكل مواطن يستطيع أن تصفه بأنه من الضباط الأحرار، الشعب خرج إلى الشوارع يرحب بمجلس قيادة الثورة، بدون أن يعرفهم، وهذا يعود لسنوات الذل والهوان التى عاشوها تحت قيادة أسرة (محمد على) التى اعتبرت أرض مصر وسكانها من ممتلكاتها، ولم تكن تعلم أن الشعوب لا تحتمل الظلم طويلاً.

عظمة ثورة يوليو ١٩٥٢

من عظمة ثورة يوليو (١٩٥٢) أنها لم تحدث فيها مصادمات دموية، ثورة شعب انتفض من أجل حياة شريفة عادلة، يستطيع من خلالها أن يربوا أولادهم التربية الصحيحة، ويكون لهم حقوق فى التعليم والعلاج، ولا تكون مقتصرة على فئة محددة من أتباع الملك (فاروق) والباشوات.

ثورة يوليو (١٩٥٢) غيرت شكل مصر والمنطقة العربية بالكامل، وهذا يعود للقادة الشرفاء الذين التحموا مع جموع الشعب.

وكان من الطبيعى أن ينتهى الحكم الملكى الفاسد بعدها لأن الشعوب لا تحتمل الظلم لعشرات السنين.

ما هى إيجابيات ثورة يوليو ١٩٥٢؟

بالتأكيد أن ثورة يوليو (١٩٥٢) أحدثت تغيرات نوعية فى المجتمع المصرى، من مجتمع محروم من كل حقوقه، وتعليم مقتصر على طبقة

محددة فى المجتمع، الملك (فاروق) والباشوات مسيطرون على كل المناصب، بقيام الثورة تفجرت الطاقات داخل الشباب المصرى، وبدأنا نرى الجامعات مليئة بأولاد البسطاء من الكادحين، الثورة أعادت لمصر مكانتها على المستوى العربى والإفريقى، وأصبحت مصر المحرك لكل الثورات فى المنطقة العربية والإفريقية، وتحول (عبد الناصر) إلى رمز للنضال، وكل الدول العربية والإفريقية مدينة بالفضل لقادة وضباط ثورة يوليو ١٩٥٢، هناك العديد من المناصب الرفيعة تولاها أبناء البسطاء، فلولا الثورة لظلوا يتولون الوظائف الخدمية فقط، إنما وجدنا رؤساء وزراء وحكام من أبناء الشعب المصرى المكافح، اختفت الوسطة، وابتعد أولاد الأتراك والأجانب عن لتحكم فى مصائر البلاد، ثورة يوليو غيرت وجه مصر تماماً من شعب بلا آمال، إلى شعب طموح ملىء بالأمل نحو حياة أفضل.

سلبيات ثورة يوليو ١٩٥٢

ما هى سلبيات ثورة يوليو ١٩٥٢؟

قد يقول البعض: إن من سلبيات ثورة يوليو (١٩٥٢) أن هناك من تعرض للاعتقال لفترات، هذا حدث فى كل ثورات العالم. وهو أمر متبع لحماية الثورة من أعدائها، وفترات الاعتقال لم تكن تطول، إنما للتأكد من نواياهم وأفكارهم، والتف حول الثورة كل البسطاء والمفكرين والكتاب من الشعب المصرى، والثورة كانت تضم كل الفئات اليمين والوسط والشيوعيين واليساريين والمتطرفين من اليسار

محاكمة النبوى إسماعيل

فى عام ٢٠٠١ تقدم النائب أبو العز الحريرى بطلب إحاطة فى مجلس الشعب يطالب فيه بمحاكمتك بتهمة الإهمال فى حماية الرئيس

(السادات) وأنه شاهد فى مكتبك شرائط عليها تدريب على اغتيال الرئيس السادات، وأنك قبضت على القيادات ولم تقبض على من تدربوا على الاغتيال، ما ردك شهادة للتاريخ؟

النائب (أبو العز الحريرى) أنا أعرفه جيداً، حيث أننى قمت بالقبض عليه واعتقاله فى مدينة الإسكندرية فى أواخر السبعينيات، بسبب مشاركته فى أعمال شغب وتجمهر، وهو من الشيوعيين المعروفين بأفكارهم الهدامة التى لا تتفق مع مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وهو يقول: إنه شاهد فى مكتبى شرائط مسجل عليها تدريب على اغتيال الرئيس السادات، طبعاً هذا كلام غير صحيح وكذب لماذا؟ لأن فى هذا التوقيت أنا كنت معتقله، كيف أكون معتقل إنسان وفى نفس الوقت أستضيفه فى مكتبى الخاص لكى يشاهد شرائط أمنية مهمة بأى صفة؟ هذا الكلام الذى أطلقه (أبو العز الحريرى) المقصود منه إثارة البلبلة والرأى العام لنيل الشهرة.

وعندما يقول إننى قبضت على القيادات، ولم أقبض على العناصر التى تدربت على عملية الاغتيال، فهو يقول كلاماً بدون علم، نحن قبضنا على القيادات وعدد كبير من العناصر المنتمية لهذا التيار، وعرضت الشرائط على الرئيس السادات، ولكن وقتها كان هناك عناصر هاربة وقبض عليها فيما بعد، ولكن عندما يقول أبو العز: إنه يعرف أشياء أمنية مهمة، وفى مكتبى فهو يقول كلاما غير صادق، وليس له أساس من الصحة.

القبض على الرئيس السادات!!

وزير الداخلية (حسن أبو باشا) فى هذا التوقيت عام (٢٠٠١) قال: إن النبوى إسماعيل وزير الداخلية يتحمل مسئولية مقتل الرئيس (السادات)

لأن كان فى مقدور وزير الداخلية بالاتفاق مع بعض الأجهزة الأمنية منع الرئيس بالقوة من حضور العرض العسكرى، وبالذات أن الوزير يعلم أن هناك خطورة على الرئيس السادات، ما ردك شهادة للتاريخ؟

أنا أعتبر هذا الكلام الذى قاله (حسن أبو باشا) كلام عيال؛ لأن من المستحيل أن يخطر على بالى ولا أنا ولا أى وزير داخلية فى الدنيا أن يتجرأ ويقول لرئيس الدولة لا تذهب للعرض العسكرى بصفة الأمر، هذا كلام فارغ ولعب عيال صغار، هل من المعقول أن وزير الداخلية يأمر رئيس الدولة، هو يعلم أنه كلام صغير ويريد أن يحدث مشاكل فقط، إنما الذى حدث أننى عرضت على الرئيس السادات شرائط عليها تدريب على اغتياله، ووضحت له الصورة، وقلت له: يا سيادة الرئيس نحن قبضنا على عناصر داخل الجيش، ولكن هناك عناصر أخرى منتمية لهذا التيار لا نعرفها، ونحن اكتشفنا (عبود الزمر) ولكن عبود الزمر ما زال هارباً، وهناك عناصر أخرى داخل الجيش تنتمى لعبود الزمر لم نعرفها حتى الآن، وضعت أمامه كل شىء ووضحت له الصورة مكتملة، وهو الذى يملك القرار، ولكن أن يقول واحد أن وزير الداخلية يمنع رئيس الدولة بالقوة، فهو لا يعرف شيئا، ولكن الشىء المؤسف أن من يقول هذا الكلام كان فى يوم من الأيام رئيساً لجهاز مباحث أمن الدولة، هذا الإنسان بينكر الجميل، لأننى وقفت بجانبه وساندته، ولولا أنا لتم طرده من وزارة الداخلية، وأتذكر عندما قام أحد الضباط الصغار فى أمن الدولة بقتل الشيخ (الذهبى) عام ١٩٧٧، هذا الضابط كان قد تم فصله من أمن الدولة قبل هذا الحدث بفترة، حيث وردت إلى الأجهزة الأمنية أن الجماعات المتطرفة استطاعت أن تقوم بتجنيد هذا الضابط وانضم إليهم، وتم عمل مذكرة ضد هذا الضابط وأعطيناه الفرصة للدفاع عن نفسه،

وتم إدانته وتم فصله، وقلت للسيد (حسن أبو باشا): هذا الضابط يتم مراقبته على مدار ٢٤ ساعة، ويتم توفير عمل مناسب لهذا الضابط حتى لا يكون عرضة للجماعات المتطرفة، وطلبت من (حسن أبو باشا) وكان وقتها رئيساً لمباحث أمن الدولة، أن يتم كتابة تقارير يومية عن هذا الضابط، ولكن (أبو باشا) لم يعمل بالتعليمات وفوجئنا بأن هذا الضابط المفصول يقوم بقتل الشيخ (الذهبى) وقتها اتصل بى الرئيس (السادات) وكان فى غاية الغضب، وقال: يا نبوى أنا قلت لك من فترة استبعد (حسن أبو باشا) من وزارة الداخلية وأنت لم تنفذ كلامى؟ وقتها قلت للرئيس السادات: (علم وسينفذ) ولكن إذا استبعدنا (حسن أبو باشا) فى هذا التوقيت سيكون بمثابة إدانة لوزارة الداخلية، وسيتم استبعاده فى المستقبل وأبقيت عليه فى منصبه وقمت بحمايته، ولكن هو لم يحفظ الجميل، وهذا الإنسان (حسن أبو باشا) عندما خدم فى أمن الدولة لم يتجاوز العامين بالرغم أن أقل ضابط فى أمن الدولة يظل سبع سنوات، ولكنه فشل فى أمن الدولة، وبعد ذلك عندما تولى منصب وزير الداخلية لم يستمر لمدة ثلاث سنوات فهو بلا تاريخ.

وأتذكر واقعة مهمة تشهد فشل (حسن أبو باشا) عندما قامت مجموعة من جماعة الجهاد بمحاصرة مبنى مديرية أمن أسيوط أثناء أحداث اغتيال الرئيس السادات، وقتها قمت بإرسال (حسن أبو باشا) لحل هذه المشكلة، ولكن جاءتنى أخبار أن (أبو باشا) لم يستطع التصدى لهذه المجموعة، على الفور لم أحتمل وذهبت بالطائرة إلى أسيوط، وكان وقتها هناك تدريبات عسكرية للقوات المسلحة بالطائرات بالقرب من مديرية الأمن، فجاءت لى معلومات من بعض الضباط تقول: إن (حسن أبو باشا) خائف ومختبئ تحت المكتب وأشياء أخرى مخزية، وظن أن تدريبات الجيش

بالطائرات هى قوات تابعة لجماعة الجهاد، وقتها توليت القيادة واستطعت السيطرة على الموقف، وقبضنا على هذه العناصر الإجرامية، وكانت الخسائر قليلة جداً فى جانب رجال الأمن، وليس كما أشاع البعض أن جماعة الجهاد سيطرت على مديرية الأمن وقتلت الكثير، هذا هو (حسن أبو باشا) الذى وقفت بجانبه برغم أخطائه الجسيمة، ولكن هو لم يصون الجميل بسبب إهمال (حسن أبو باشا) دخلت فى مواجهة مع النواب، بسبب واقعة مقتل الشيخ (الذهبى) التى تسبب فيها (حسن أبو باشا).

قبل اغتيال السادات بيوم:

ماذا حدث بينك وبين الرئيس السادات قبل اغتياله بيوم شهادة للتاريخ؟

حلست معه وقلت له: يا ريس، نحن اكتشفنا (عبود الزمر) وهو أحد أهم رجالك فى تأمين 'لمنصة أثناء العرض العسكرى، وعبود له أتباع داخل الجيش لم نعرفهم حتى الآن، وأنا ليس لى أى رجال داخل الجيش، وأحضر العرض العسكرى بدعوى مثل أى وزير عادى، لأنها منطقة عسكرية، والعرض مسؤولية الجيش، وعرضت عليه الشرائط المسجل عليها التدريب على اغتياله، وهى ما زالت موجودة فى منزله حتى الآن، رد السادات وقال: يا نبوى أنا لا أستطيع عدم حضور العرض العسكرى، عندما سألته لماذا؟ قال: أن إسرائيل ستتخذها ذريعة فى التلكؤ فى الانسحاب من باقى سيناء، وسيقولون: إن الأوضاع فى مصر غير مستقرة وتحدث بلبلة، ونحن يا نبوى نريد أن نسترد باقى أرضنا بدون مشاكل.

وقال: لا تخف يا نبوى إن شاء الله سوف يمر العرض بخير.

السادات يحب الانتحار!!

بالرغم من كل هذه المخاطر والشرائط المسجل عليها تدريب لاغتيال السادات أصر على حضور العرض، هذا شىء محير ما رأيك؟

هذا السؤال سأله بعض الضباط التابعين لجهاز المخابرات الأمريكى وقالوا: هل الرئيس السادات كان بيحب الانتحار؟

نحن فى أمريكا إذا شعرنا أن هناك خطورة على الرئيس الأمريكى فى أى مكان فى العالم، لا يستطيع أن يعبر المحيط، ويلتزم بالتعليمات الأمنية؟ وقتها أنا قلت لهم: إن الرئيس (السادات) رجل مؤمن ونحن كمسلمين فى الشرق نؤمن بالله وبالقضاء والقدر، وأخذت أوضح لهم أن الرئيس (السادات) كان رجلاً شجاعاً وعنده إيمان غير عادى بالله وبقضاء الله وقدره، ولكنهم كانوا فى حالة استغراب من موقف الرئيس (السادات).

هل هناك مواقف لم يلتزم فيها الرئيس السادات بالتعليمات الأمنية بخلاف حادث المنصة شهادة للتاريخ؟

هناك مواقف مهمة قبل حادث المنصة، لم يلتزم فيها الرئيس السادات بالتعليمات الأمنية.

الموقف الأول: عندما طلب الرئيس السادات، أن نقوم بالتحضير لزيارة بعض المدن بالقطار قبل العرض العسكرى بأسبوعين، وأثناء رحلة القطار من مدينة (بنها) إلى مدينة (المنصورة) اتصل بى النائب (حسنى مبارك) وطلب منى أجعل سواق القطار يزود السرعة، لأن سير القطار ببطء سيعرض حياة الرئيس السادات للخطر، وبالذات أن عربة القطار كانت مكشوفة، عندما اتصلت بالوزير (سليمان متولى) وزير النقل وطلبت منه أن يأمر سواق القطار بزيادة السرعة، عندما زادت سرعة القطار، قام

الرئيس (السادات) غاضباً وأخذ ينادى بصوت عالٍ، فين (سليمان متولى)؟ وطلب من سليمان متولى أن يجعل سائق القطار يقلل السرعة، وقال: يا جماعة هؤلاء الناس سيصابون، هؤلاء الناس جاءوا لتحيتى، ووقف وقام بتحية الناس، بالرغم أن عربة القطار كانت مكشوفة، وهناك خطورة كبيرة على حياته ولم يلتزم بالتعليمات الأمنية.

الموقف الثانى: عندما ذهبنا لافتتاح مدينة (العبور) السادات طلب أن يذهب إلى العمال العاملين فى المدينة ليسلم عليهم بيده، ورفض أن يأخذ الحرس معه، وقام باتسليم على العمال بيده هذان الموقفان فى غاية الأهمية توضح طبيعة وشخصية الرئيس (السادات) الذى كان يتمتع بشجاعة غير عادية.

زيارة السادات للقدس

متى بدأت الصراعات بين الأمن والجماعات الإسلامية تشتد؟

فى الحقيقة أن دائماً الأمن فى حالة مطاردة دائمة للجماعات المتطرفة ولكن بعد زيارة الرئيس (السادات) (للقدس) بدأت الجماعات الإرهابية المحلية والإقليمية والعالمية تفكر فى اغتيال الرئيس السادات، وأحبطت أجهزة الأمن محاولات عديدة لاغتيال الرئيس السادات، كان من ضمنها محاولة كان وراءها رئيس لدولة مجاورة لمصر، وأتذكر وقت انعقاد جلسات الحزب الوطنى فى جامعة القاهرة وكان وقتها هذا المؤتمر يستمر ثلاثة أيام، والرئيس السادات يحضر فى الصباح والمساء، ولعلمنا أن هناك خطورة على الرئيس السادات أثناء ذهابه إلى جامعة القاهرة وعودته إلى منزله فى الجيزة، وخاصة أثناء عبوره للنفق الموصل إلى منزله. ولذلك كنت حريصاً على تكثيف الأمن فى هذا النفق، وعندما

قبضنا على بعض العناصر فيما بعد، اعترفوا أنهم كانوا يفكرون فى اغتيال السادات أثناء مروره من النفق، والذى منعهم هو التواجد الأمنى المكثف فى هذا النفق!!

يوم اغتيال السادات

ما هو دور وزارة الداخلية أثناء العرض العسكرى؟

دور أمن الدولة فى هذا اليوم، هو حماية وتأمين موكب الرئيس (السادات) من منزله وحتى وصوله إلى العرض العسكرى، يبدأ بعد ذلك دور الجيش، ولا تتصور مدى الجهد الذى يبذله رجال أمن الدولة حتى يحافظوا على سلامة الرئيس فى الشارع، وبالذات أن سيارة الرئيس (السادات) كانت مكشوفة، آلاف من الناس فى الشارع وبلكونات المنازل بها أناس بتخرج لتحية الرئيس السادات أثناء مروره فى الموكب، هذا جهد غير عادى تبذله وزارة الداخلية أثناء يوم العرض، حتى يتم توصيل الرئيس إلى العرض العسكرى الذى يتولى حمايته رجال القوات المسلحة.

أثناء اغتيال السادات

أثناء اغتيال الرئيس السادات فى المنصة وأنت كنت موجوداً ماذا فعلت شهادة للتاريخ؟

أثناء إطلاق النار على الرئيس السادات، نزلت إلى أرض المنصة، وأخذت جهاز الإرسال لتنفيذ الخطة (مائة) وهى تأمين كل الأماكن الحيوية فى مصر بأكملها، ويشهد على كلامى رجال الرئاسة، وعندما حاول الحرس منعى بالقوة خوفاً على حياتى، رفضت وقلت: مستحيل أن أترك أولادى يموتون وأنا جالس أتفرج عليهم، هذا مستحيل!

هل كان فى الإمكان أن يعيش الرئيس السادات؟

لو أن الرئيس السادات أخذ بكل الأدلة التى عرضت عليه، والتى تثبت أن حياته فى خطر من شرائط التدريب على اغتياله، ربما لو ارتدى القميص الواقى للرصاص، ولكن أنا أقول: أن هذا هو قضاء الله وقدره ونحن مؤمنون بقدر الله، وهو أيضاً مؤمن.

قرار اعتقال الـ ١٥٠٠ من اتخذه

من اتخذ قرار اعتقال ١٥٠٠ من المثقفين والكتاب ورجال الدين أنت أم الرئيس السادات شهادة للتاريخ؟

فى هذا التوقيت تسمع من يقول: أن هناك (١٥٠٠) معتقل من المثقفين والكتاب، وفى حقيقة الأمر أن هناك (١٤٠٠) من ضمن (١٥٠٠) حرامية ومثيرى شغب، ومنهم لا يزيد عن (ستين فرداً) من رجال الدين الإسلامى، ورجال الدين المسيحى. وقيادات من الأحزاب المعارضة وبعض الكتاب والمثقفين، هؤلاء تم التحفظ عليهم، أليس من المنطق أن نفتدى وقتها ونحن فى أوائل لثمانينيات أربعين مليون، بستين فرداً، وقتها كانت وجهة نظر الرئيس السادات أن يتم التحفظ على هؤلاء، لأن أصوات المعارضة بدأت تعلو، وبدأت إسرائيل تتخذ أصوات المعارضة كذريعة للتلكأ فى الانسحاب من باقى الأرض المصرية، الرئيس السادات كان يرى أن من الأفضل أن نتحفظ على هؤلاء حتى نفوت الفرصة على إسرائيل ونأخذ باقى أراضينا فى شهر أبريل عام ١٩٨٢، وفى عصر يوم ٢٦ أبريل سيتم الإفراج عن كل المعتقلين، وكانت وجهة نظر الرئيس السادات أننا ضحينا بأكثر من مائة ألف من خيرة شباب مصر فى الحروب مع العدو الصهيونى الإسرائيلى فلماذا لا نضحى بستين فردا من أجل استرداد باقى الأرض؟

هل كنت تزور هؤلاء المعتقلين فى السجن؟

فى الحقيقة أنا كنت بذهب إلى هناك لكى أطمئن بنفسى على أن كل طلبات المتحفظ عليهم تجاب، وتتوفر، لأنها كانت تعليمات الرئيس السادات بحسن المعاملة، لكن لم أتقابل معهم.

هل بعد خروجهم من المعتقل تفهموا وجهة نظرك؟

هناك من تفهم وجهة النظر وقدر الموقف، وهناك من ظل فى حالة عداء معى حتى الآن.

أول لقاء مع السادات

هل تتذكر أول لقاء جمع بينك وبين الرئيس السادات؟

كان أول لقاء عام ١٩٧٧ عندما قرر الرئيس السادات أن أتولى منصب وزير الداخلية، وقتها اعترض السيد ممدوح سالم على إسناد وزارة الداخلية لى بشكل رسمى، ولكن الرئيس السادات قال: إن (النبوى إسماعيل) هو القائم بمهام وزير الداخلية منذ سنوات، لماذا لا يتولى المنصب بشكل رسمى، وصمم على قراره، وكان وقتها السيد (ممدوح سالم) يشغل منصب وزير الداخلية وتم ترقيته لمنصب رئيس الوزراء.

فى عام ٢٠٠٨ هل ما زلت تتذكر الرئيس السادات؟

دائماً أتذكره بكل الخير فهو كان إنساناً كبيراً فى كل تصرفاته وكان يتعامل مع من حوله وكأنه من أهله، ودائماً كان يشعر بأنه مسئول عمن حوله.

متى كان آخر لقاء بينك وبين الرئيس السادات؟

كان آخر لقاء قبل العرض العسكرى بيوم الذى تحدثت عنه بالتفصيل سابقاً، وآخر مرة رأيته فيها فى العرض العسكرى يوم اغتياله رحمة الله عليه.

السادات رجل غير عادى

ما هو رأيك فى الرئيس السادات؟

عندما نتحدث عن الرئيس (السادات) فنحن نتحدث عن رجل غير عادى بكل المقاييس، هل هناك أحد يستطيع أن يتخذ قرار حرب أكتوبر غير الرئيس السادات؟

هل هناك أحد يستطيع أن يذهب إلى إسرائيل ويخطب فى الكنيست الإسرائيلى بهذه الشجاعة والجسارة غير الرئيس السادات؟

الرئيس السادات خاض معركة السلام مثلما خاض معركة أكتوبر، هذا الرجل من صفاته: الشجاعة، قوة اتخاذ القرار، كان مؤمناً بالله بحق، رجل وطنى من طراز نادر، من الصعب أن تجد مصر رجلاً يحبها مثل الرئيس السادات!!

إنجازته كثيرة وكبيرة، فهو استطاع أن يمحي عار الهزيمة، ويعيد للشعب المصرى والعربى العزة والكرامة.

كان هو السبَّاق إلى تحويل مصر من دولة ديكتاتورية إلى دولة ديمقراطية، كان له الفضل فى إقامة تعددية حزبية وحياة نيابية نزيهة، ضحى بنفسه من أجل إعادة كل شبر من أرض مصر الغالية.

الخطأ الوحيد الذى ارتكبه الرئيس (السادات) صلته بالتيارات الدينية المختلفة، وتشجيعه للتيار الدينى الذى لم يحسن هذه الفرصة لنشر الفكر الإسلامى الصحيح، كما كان يريد (السادات) إنما فكروا فى الوصول إلى الحكم، وللأسف هؤلاء الإرهابيون الذين فتح لهم الرئيس السادات الباب ليعيشوا حياة كريمة؟ بعد فترات الاعتقالات الطويلة أيام (عبد الناصر) كان رد الجميل أنهم قاموا بقتله، الرئيس (السادات) رجل شجاع مثقف

مؤمن بالله لدرجة التصوف رحمة الله عليه كان رجلا عظيما بمعنى الكلمة، ومصر خسرت هذا الرجل لأنه لو امتد به العمر لسنوات، كان شكل مصر تغير تماماً على المستوى المحلى والإقليمى والعالمى.

ما هو رأيك فى الرئيس عبد الناصر؟

بلا أدنى شك أن الرئيس عبد الناصر تحمل المسئولية كاملة فى القيام بعمل عظيم وهو قيام ثورة يوليو ١٩٥٢، أعاد لمصر من خلال هذه الثورة مكانتها، وتخلص من الاحتلال الإنجليزى، وأصبح المصريون يحكمون بلدهم، أصبح الشعب المصرى له حقوق متساوية، تغيرت صورة مصر تماماً فى شتى المجالات الاجتماعية، التعليم أصبح حقّاً لكل مواطن، الإقطاعيون تم القضاء عليهم، أصبح الفلاح يزرع أرضه، انتهى الاستبداد.

ولكن الرئيس (عبد الناصر) يأخذ عليه أنه أدخلنا فى مشاكل عديدة كنا فى غنى عنها، مثل ثورة الجزائر وما نتج عن مساندتنا للجزائريين فى قيام فرنسا بتفعيل العدوان الثلاثى، ثم حرب اليمن، مشكلة لم يكن لنا فيها أى مصالح، شعب به حرب أهلية، قبائل تقاتل بعضا لماذا يذهب الجيش المصرى إلى اليمن؟ ويقتل الجنود المصريين بأيدى القبائل اليمنية التى كانت تنظر إلى المصريين على أنهم أعداء وليس أناس جاءوا لوقف نزيف الدم، حرب اليمن هى السبب الرئيسى فى هزيمة ١٩٦٧، بخلاف أن عبد الناصر كان متهاوناً كثيراً مع المشير (عبد الحكيم عامر) ورجاله الذين انشغلوا بأشياء أخرى مخلة، من علاقات نسائية، وزواجهم من فنانات، كل هذا كان يحدث والرئيس عبد الناصر لم يتخذ موقفاً حاسماً وصلباً ضد هؤلاء الفاسدين، الذين تسببوا فى هزيمة ١٩٦٧، إنما عبدالناصر من الشخصيات الهامة فى تاريخ مصر الحديث.

ابتعاد المنافقين

وقت ما كنت فى السلطة كان المنافقون كثيرين ودائماً ما كانوا يقدمون لك الهدايا فى أعياد الميلاد، هل استمر الحال بعد خروجك من السلطة شهادة للتاريخ؟

ضحك: عندما كنت وزيراً للداخلية كنت أعمل أكثر من عشرين ساعة فى اليوم، لم يكن لدى وقت لأعياد الميلاد، لم أحتفل أثناء الخدمة فى وزارة الداخلية ولو مرة واحدة بعيد ميلادى، وتستغرب أن احتفالات أعياد الميلاد عرفتها بعد خروجى من الخدمة، والهدايا كانت أشياء بسيطة مثل كرافتة شيك، البوم صور، برغم بساطة هذه الهدايا كانت تشعرنى بسعادة كبيرة، لأن هؤلاء يحبوننى بدون مصلح ولا منافع، أنا عشت طول عمرى مع الناس ومن أجل خدمة الناس البسطاء، ودائماً تجدنى متعاطفاً مع الطبقات الكادحة المكافحة.

لمن تقرأ من الكُتَّاب؟

أنا منذ الصغر أحب القراءة للكتاب الكبار، أمثال محمد فريد أبو حديد والعقاد وطه حسين، وأعشق كل كتب الساحر نجيب محفوظ الأديب العالمى وأحياناً أقرأ لمحمد حسنين هيكل الكاتب السياسى الكبير.

هل ما زلت تمارس الرياضة؟

عندما كنت فى سن الشباب كنت أمارس رياضة ركوب الخيل لفترات طويلة، ولكن مع تقدم العمر بدأت أمارس رياضة المشى، الصحة أصبحت لا تسمح بالرياضة المرهقة للجسد.

■ ■ ■